وغيرها من الممالك والمدن والبلدان وكان فيها ملوك واقيال لهم خزائن واموال يقتنونها ذخرا ويتباهون
بها فخرا ويستمتعون بها اشرا وبطرا وقد حاز ممالك جميعهم فما اقتنى دينارا ولا درهما وكان لا ياكل
الا الخشن ولا يلبس الا الخشن ويعطي الجزيل الخطير ويصل الجم الغفير قد حاز من الكرم والسماحة الغايات
وبلغ من كمالها النهايات حتى ما سئل عن شيء قط فقال لا وكان اجود بالخير من الريح المرسلة فاعطى رجلا
غنما بين جبلين فرجع الى قومه وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة ابدا واعطى صفوان
مائة من الابل ثم مائة ثم مائة ورد على هوازن سباياها وقومت بخمسمائة الف الف واعطى العباس
من الذهب ما لم يطق حمله مع قوته وقسم تسعين الف درهم فما رد سائلا حتى فرغ منها وانت اذا
درت البلاد طولا وعرضا وجزت العباد سرا وجهرا لم تجد لمثل كرمه صلى الله عليه وسلم كرما ولو
لم تنظر جوده جودا ولا لشدة اعراضه عن الدنيا وزهده فيها اعراضا هيهات ان تدرك شأوه
من هذه شذور من فضائله ويسير من محاسنه التي لا يحصى لها عدد ولا يدرك لها امد لم تكمل
في غيره فيساويه ولم تجتمع لسواه فيضاهيه ولا كذب بها ضده ولا عرف لها فيه تشبه
بفضله وكماله عاديه وما استطاع احد ان يضاهيه لا ينكر ذلك بعد الوضوح الا مفضوح
قد خانه اللسان وكذبه العيان واما شمائله عليه الصلاة والسلام وما اشتملت عليه ذاته الشريفة
من جمال صورته وتناسب اعضائها وكمال خلقتها فلا شك ولا امتراء انه حاز جميع صفات الجمال
والكمال كما جاءت الاثار الصحيحة المتواترة بذلك منها ما رواه الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
قال سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان صلى الله عليه وسلم فخما
مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب اي الطويل البائن عظيم
الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون
اي نيره واسع الجبين ازج الحواجب اي مقوسها سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين
له نور يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اي واسعه — اي شديد سواد الحدقة
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق
بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيح الصدر اي عريضه بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس
اي رؤوس العظام انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين
مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة
شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط العصب اي ممتدة عظام ساعديه وساقيه باعتبار
طولها خمصان الاخمصين اي شديد تجافي اخمص القدم عن الارض مسيح القدمين اي املساوين لينين ينبو
عنهما الماء اي يابى وقوفه فيهما لملاستهما اذا زال زال تقلعا اي يرفع رجليه من الارض بقوة ويخطو تكفؤا ويمشي
هونا ذريع المشية اي سريعها اذا مشى كانما ينحط من صبب اي كانما ينحدر من مكان عال واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه اي يمشي
خلفهم ويبدأ من لقيه بالسلام متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة

طويل

طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا
ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه
اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها
واذا تحدث اتصل اي كلامه بها اي بكفه فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح
اي بالغ في اعراضه واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام وكان اذا اوى الى منزله
جزء دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزء جزأه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل
باذنه اي بامره وقسمه على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل
بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسالته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم
الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها
ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون روادا اي طالبين
منه العلم ولا يتفرقون الا عن ذواق اي عن علم وحكم ويخرجون ادلاء اي فقهاء يخزن لسانه الا فيما
يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد
اي يقربونه — لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة
واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة اي معاونة لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن
الاماكن اي لا يجعل لنفسه مجلسا معينا وينهى عن ايطانها اي اتخاذها واذا انتهى الى قوم جلس حيث
ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من
جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور
من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء متقاربين
فيه بالتقوى مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكرون
فيه بسوء ولا تنثى فلتاته اي لم يكن لمجلسه فلتة اي عثرة فتذكر او تنقل يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين
يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويحفظون الغريب وكان دائم البشر سهل
الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب اي صياح ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يوئس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من
ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه واذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا
له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم اي حديث افضلهم كحديث اولهم في الرغبة اليه يضحك مما يضحكون
منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة
يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء

Copyright © King Saud University